**الاقتصاد المنزلي /تربية الطفل /المرحلة الثانية**

**م.م. نور حسين عبد الجليل**

**المحاضرة العاشرة 9 /1/2022**

**اللعب عند الاطفال:**

يطلق اللعب على طائفة على طائفة من الحركات الجسمية والنفسية، يندفع الى القيام بها صغار بعض الفصائل الحيوانية تحت تأثير ميل فطري تنشأ هذه الفصائل مزودة به. وتختلف مدة بقاء هذا الميل حسب اختلاف هذه الفصائل في امر طفولتها فكلما طالت مدة الطفولة طال الزمن الذي تستغرقه هذه النزعة وكذلك كان اطول الحيوانات طفولة، وهو الانسان اكثرها حظاً من الالعاب. وكما تختلف الالعاب في مدة بقائها. تختلف كذلك في انواعها باختلاف الحيوانات، فمن المشاهد ان لصغار كل طائفة حيوانية العاباً خاصة تختلف اختلافاً جوهرياً عن العاب ماعداها من الفصائل وقد يتحقق هذا الاختلاف في الفصيلة الواحدة بين ذكورها واناثها، فيميل كل جنس الى انواع من الالعاب تختلف عن الانواع التي يميل اليها الجنس الاخر. كما هو مشاهد في صغار الانسان، وكثيراً ما تختلف الالعاب في الفصيلة الواحدة والجنس الواحد باختلاف مراحل الطفولة، فتتصف كل مرحلة منها بالعاب تختلف في نوعها عن العاب المراحل الاخر، ونشاط الطفل الانساني يمتاز في جملته بأنه نشاط لعبي لاعملي وان اتجه شيئاً فشيئاً نحو الاعمال. فالتعليم في الطفولة لا يؤتى اذن كله ولايمكن ان يحتمله الاطفال الا اذا جارى نشاطهم الطبيعي وصبغ بصيغة العابهم وترسمها في طريق ارتقائها العام.

**اهمية اللعب:**

لاشك انه من المشوق دائماً ان نجد في الماضي اصداء للمعلومات الحديثة. وكثيراً ما يذكر ان افلاطون هو اول من ادرك القيمة العملية للعب من خلال قيامه بتوزيع التفاح على الصبيان لمساعدتهم في تعلم الحساب وتقديمه ادوات حقيقية مصغرة لمن هم في سن الثالثة من الاطفال الذين سيصبحون بنائين فيما بعد، وكذلك رأى ارسطو ضرورة تشجيع الاطفال على اللعب بالاشياء التي سيستعملونها جدياً عندما يرشدون. وقد ازداد اقتناع المعلمين بعد عهد المصلحين التربويين العظام من (كومينوس) في القرن السابع عشر الى (روسو وبستالوتزي وفرويل) في القرن الثامن عشر ومستهل التاسع عشر بفكرة ان التعليم ينبغي ان يدخل في حسابه اهتمامات الطفل الطبيعية ومرحلة نموه، ويبلغ هذا غايته في تأكيد (فرويل) لاهمية اللعب في التعليم اذ ان طفولته التعيسة هي التي ادت به الى الاهتمام بصغار الاطفال، كما ان

) الخيالية اوجد عنده فكرة الحرية والتعبير عن الذات التي تكاد تكون بنداً في عقيدته وقد تمكن بفضل عطفه Schellingتقديره لفلسفة شلنج (

على الاطفال وخبرته العملية بوصفه معلماً، من ادراك ان ذلك النوع من اللعب الذي يستمتع به الاطفال، وتلك الدمى التي تجتذبهم الى ابعد حد، يمكن ان تستخدم في جذب انتباههم وتنمية طاقاتهم ومعلوماتهم، فكان لرأيه قيمة علمية كبرى، ولكن ضآلة المعرفة المنظمة عن نمو الطفل ادت الى عجز في تفسيره فكرة فرويد عن اللعب من حيث انه تفتح لبراعم الطفولة.

ولابد من الاشارة الى نظريات اللعب الاولى في منتصف او اواخر القرن التاسع عشر تحت تأثير نظرية التطور. وهناك نظرية تبدو ساذجة وهي ) وSchaller ان اللعب يستخدم للأستجمام بعد العمل. وكانت هذه الفكرة قد وجدت مصادفة عند كاتبين من القرن التاسع عشر وهما شالر(

) اللذان الفا كتباً عن اللعب، وكان (شالر) يرى ان اللعب يحدد القوى المشرفة على الانهيار، وقابل شالراللعب بالعمل Lazarus( لازروس

والكسل ودافع عن اللهو الايجابي كمجرد للقوى، فلعب كرة القدم او الوثب قد يقوم مقام الاسترخاء وكان ج . س هول (جين ستانلي هول) اول عالم جاد يعني بمسائل مثل نوع الدمى التي يفضلها الاطفال او بمدى سرعتهم في وضع اسماء لها وتستند النظرية التلخيصية عنده الى فكرة ان الاطفال حلقة من سلسلة التطور من الحيوان الى الانسان وانهم يمرون بجميع الاطوار من الخلية الواحدة الى الانسان ابان حياتهم الجنينية. ثم تطرق الى ان الطفل يكرر في اللعب الاهتمامات والاعمال بالتسلسل الذي حدثت فيه قبل العصر التأريخي والانسان البدائي. فنظرية هول التلخيصية كان لها تأثير فائق في تعميق الاهتمام بسلوك الاطفال في مختلف الاعمار.

وترتبط نظرية ( بياجيه

عضوي هما:

التمثيل والتكيف، وابسط مثل للتمثيل هو الاكل، فالطعام يتحول في عملية ابتلاعه يكون جزءاً من الكائن الحي. والتكيف هو توافق الكائن الحي مع العالم الخارجي كما هو الشأن مثلاً في وضع الجسم، فتغير السير لاجتناب عقبة او انقباض اعصاب العين في الضوء الباهر. فالعمليتان متكاملتان وتنطوي الواحدة على الاخرى. فاللعب تمثيل خالص يحول حاصل المعرفة الى ما يلائم مطالب الفرد، فاللعب والتمثيل جزء مكمل لنمو الذكاء ويسيران نتيجة ذلك في المراحل نفسها.

وتضفي نظرية بياجيه على اللعب وظيفة بايولوجية واضحة بوساطة تكرار النشاط والتدريب اللذين يهضمان المواقف والخبرات الجديدة (هضماً عقلياً) فهو يعالج اللعب كمظهر للنمو العقلي ان اللعب عند الطفل هو ميدان تعبيره ومسرح خيالاته وهو الفرصة القيمة التي يتصل فيها بما حوله ومن حوله وهو المعمل الذي يختبر فيه قوته وقوة غيره وعن طريقه ينمو حسياً وذهنياً واجتماعياً وعن طريقه كذلك نجد نحن الكبار الفرصة الذهبية لفهمه ودراسته.

واللعب وان كان ثابتاً في روحه الا انه يتغير في مظاهره، فاللرضيع لعبه وللطفل لعبه وللمراهق لعبه وللشاب لعبه وللرجل الكبير لعبه ولكل نوع من اللعب وظيفته في النمو النفسي. واللعب ليس مفتاح الاستمتاع ومفتاح التربية حسب بل هو مفتاح الحياة.

فاللعب امر طبيعي للطفل ولازم لنموه كالتنفس، فهو يدخل الخصب والتنوع في حياته عامة وينفس عن التوتر الجسمي والانفعالي، لان الطفل يستفيد من اللعب فوق مايستفيده الكبير فهو يتعلم من لعبه شيئاً جديداً عن نفسه وعن العالم المحيط به.

لعب الاطفال يقدم للكبار مفاتيح مهمة لمسلكه، ويمكنهم من مساعدة الطفل اجتياز ازماته الشخصية.

اللعب بالنسبة للطفل جزء من عملية التعلم وقد اجمع المربون والاختصاصيون الاجتماعيون والنفسيون ان اللعب طريقة من امثل الطرق التي بها يكتشف الطفل الحياة تكسبه خبرات جديدة عن نفسه من الناس وعن العالم الذي يعيش فيه.

بوساطة اللعب يكتشف الطفل ميوله ورغباته فهو كلما اشترك في العاب متنوعة ادى ادراكه لطبائعه ولنوع العمل او اللعب الذي يفضله ونوع العلاقات التي تدخل البهجة في نفسه.

يتضمن اللعب مهمة الطفل في ايجاد مكان له في الجماعة واكتسابه المهارات الاجتماعية وهي مهمة عسيرة في بعض الاحيان. فاللعب يساعد الطفل على فهم العالم الذي يعيش فيه، فعندما يمثل الاطفال ادوار الكبار والصغار جميعاً في شتى العلاقات مواقف يستطلعون شعور الاب او رجل البوليس او كاتب المتجر او قبطان السفينة فيوضحون – الى حد – مشاعرهم المختلطة عن انفسهم وغيرهم وعن مختلف الحوادث في اللعب وسيلة طبيعية للتعبير عما في نفسه فتتاح له الفرصة كي يطلق العنان لشعوره المتراكم بالتوتر والصد وانعدام الامن والعدوان والخوف والحيرة والاضطراب. فاذا شعرنا ان طفلاً ما يلاقي عنتاً من انفعالاته فاننا نستطيع بانفسنا ان نتيح الفرصة ويلعب لعباً تمثيلياً يعبر عن بعض هذه المشاعر البغيضة دون ان يثقله الندم او الذنب، ويجد هذا اللعب تعبيراً يوضح عن مشاعره المختلطة.

قد اكدت الابحاث ان الاطفال كثيراً ما يخبرونا بما يفكرون به وبما يشعرون به عن طريق لعبهم التمثيل الحر واستعمالهم للدمى والمكعبات والالوان والصلصال وغيرها من ادوات اللعب.

والاختصاصي الاجتماعي او النفسي الماهر هو وحده الذي يعرف ما يكشفه الطفل عن نفسه اذا كان سئ التك الى درجة خطيرة وما العلاج اللازم له، ولكن في مقدور الاباء والمعلمين عادة ان يعالجوا الاضطرابات الوجدانية العابرة وكذلك يمكن لكبار الموجهين ان يستخدموا اللعب لمساعدة الطفل على ان يستعد لمواجهة ازمة تمر به.

**خيال الاطفال:**

يشغل التخيل والايهام واللعب التمثيلي جزءاً كبيراً من حياة الطفل في هذه المرحلة ويظهر النشاط التخيلي بصورة واضحة بعد ان يتعلم الطفل الكلام.

ويزداد الوقت الذي يقضيه الطفل في مثل هذا النشاط بشكل ملحوظ في سن الرابعة ويقع النشاط التخيلي قبل سن الثالثة في ثلاث فئات رئيسية هي:

1- تشخيص الجماد والحيوان.

2- الاستخدام التخيلي للاشياء.

3- المواقف التخيلية واللعب التمثيلي.

وابتداء من سن الثالثة يزداد الاستخدام التخيلي للاشياء اي شئ لتمثيل اي دور وبعد ذلك يقوم الطفل بابتداع مواقف تخيلية معقدة ويزودها بما تحتاج اليه من مواد واشياء، كما يراعى التقارب بين الاشياء المستخدمة والاشياء التي تمثلها، اي ان الطفل يتدرج نحو الواقعية والتعقيد في لعبة للاشياء التي يستخدمها في هذا اللعب، اما اللعب التمثيلي فيزداد بشكل واضح ابتداً من منتصف العام الرابع. وفي بادئ الامر يقوم الطفل بتمثيل الادوار الواضحة المألوفة والحيوية بالنسبة له وهي الادوار التي يلاحظها في المنزل كدور الام او الاب ثم الادوار التي يلاحظها في البيئة كدور الشرطي والمدرسة ثم الادوار التي يسمع عنها.

وفي البداية يتبادل الاطفال ادوارهم بسرعة الا انهم يفطنون بعد ذلك لما للادوار المختلفة من مكانات اجتماعية متباينة، فيظهر تنافس الاطفال على الادوار ذات المكانة الاجتماعية المرسومة في نظرهم.

والانشطة التخيلية هي مظاهر للنشاط العقلي الا انها مرتبطة بالنشاط الحركي والاجتماعي للطفل كما انها تلعب دوراً رئيسياً في حياته الانفعالية.

**وظائف النشاط التخيلي في حياة الاطفال العقلية:**

يستطيع الطفل اشباع فضوله ومزاولة نشاطه التجريبي والاستكشافي على المستوى التخيلي ان تعذر عليه ذلك على المستوى الواقعي. ويمكن تفسير تمثيل الطفل للادوار المختلفة التي يقوم بها الناس في البيئة وتقليده للحيوانات والاشياء التي يراها او يسمع عنها على انه نوع من التجريب ومحاولة لفهم الناس المحيطين به واستكشاف العالم الذي يعيش فيه، وعن طريق التخيل والايهام يستطيع الطفل تشكيل افكاره ومدركاته بصورة مرنة لا تتقيد بقواعد المنطق (فالقرية التي يلعب بها قد يستخدمها سيارة او قطاراً في تنقلاته بين البلدان التي يسمع عنها).

ولو ان بعض هذه الافكار والانشطة بعيدة كل البعد عن الواقع الا ان التخيل في كثير من الاحيان يكون الوسيلة الوحيدة لدى الطفل لاشباع حاجاته العقلية والنفسية، وعن طريق التخيل والايهام يستطيع الطفل ان يبرر مايراه او يقوم به كان يرسم بعض الخطوط (شخبطة) على ورقة على انها اشجار او حيوانات واي تفسير يعطي معنى او تعليلاً منطقياً لمحتوى الرسم.

**العلاقة بين النشاط التخيلي والنمو الحركي:**

يكتسب الطفل في هذه المرحلة الكثير من المهارات الحركية من خلال النشاط الذي يحتوي قدراً كبيراً من التخيل واللعب التمثيلي، كاللعب بالعرائس والدمى المختلفة. كما ان الخيال كثيراً ما يوحي للطفل باهداف ومواقف وخطط لممارسة نشاطه الحركي كالتسلق والقفز وركوب العجلة مما يزيد من نشاطه وحيويته.

**العلاقة بين النشاط التخيلي والنمو الاجتماعي:**

ان معظم لعب الاطفال مع بعضهم البعض يكون من النوع الايهامي، كما انه في المواقف التخيلية يكون الاطفال اقدر على احتمال بعضهم البعض عما هو في المواقف الحقيقية، فطفلة الثامنة التي تمثل دور الام لطفلة عمرها ثلاث سنوات قد تساعدها على ارتداء ملابسها او طعامها ولكنها قد تتبرم من مثل هذه الامور اذا امرت بالقيام بها.

فضلاً عن ابتداع مواقف تخيلية تسهل اجتماع اطفال من اعمار متباعدة كأن يلعب طفلان احدهما في الثامنة والاخر في الثالثة دور المدرس او التلميذ او دورالطبيب والمريض او دور الام والطفل، وهكذا يمكن للام ان تستغل هذه المواقف في شغل اطفالها، ويكتسب الاطفال في العابهم التخيلية كثيراً من الصفات الاجتماعية كضبط النفس والتحمل والمثابرة والتعاون

**العلاقة بين حياة الطفل الانفعالية والعابه التخيلية:**

يجد الاطفال في العابهم التخيلية مجالاً واسعاً لاشباع دوافعهم ورغباتهم التي يعجزون عن تحقيقها في الواقع بسبب مايصادفونه من عقبات وقيود، كأن يغدق الطفل الشئ المحروم منه على دميته، ويلجأ الاطفال الى الايهام واللعب التمثيلي لمجابهة مايشعرون به من مخاوف كأن يتعامل الطفل على مستوى تخيلي بالافكار والاشياء والحيوانات والمواقف التي تخيفه ولكن بشكل يمكن الطفل من السيطرة عليها، ويؤدي ذلك الى تخفيف وطأة الخوف والتخلص منه تدريجياً، كما يجد الطفل في العابه التخيلية فرصة للتعبير عن المشاعر العدوانية المكبوتة والصراعات النفسية التي تتولد من احتكاكه بوالديه واخوته، وبطبيعة الحال لايستطيع الطفل التعبير عن هذه المشاعر بحرية وصراحة، ولان ذلك يعرضه للاستنكار وفقدان العطف فيلجأ الى عالم الخيال الذي يتوفر فيه الامان للتعبير عن هذه المشاعر.

ويلاحظ ان معاملة الاباء كما يراها الاطفال تنعكس في العابهم التخيلية كالطفلة التي تمثل دور الام فتحنو على دميتها ولكنها توبخها على ما تقوم به من مضايقات او كالطفلة التي تضرب عروستها بشدة، او الطفلة التي تعطف على دميتها بينما تهمل الاخرى وتعاقبها.

وبصورة عامة فان اللعب التمثيلي يعكس الخبرات المهمة في حياة الطفل الانفعالية وتتضح فيه الصراعات النفسية التي يحملها الطفل اتجاه والديه، كما يبين مفهوم الطفل عن الاب او الام ان كان انساناً عطوفاً وعادلاً او ظالماً او محباً للعقاب الى غير ذلك من الصفات.

وقد يلجأ الاطفال احياناً في سلوكهم اثناء اللعب الى التخريب والتدمير وانزال العقاب والاذى المصحوب بالتمنيات التي تنم عن الكراهية والمقت في المواقف التي تمثل الحياة الاسرية في اللعب كما في حالة الطفل الذي يشعر بغيرة شديدة نحو اخيه او الطفل الذي يتوخى للعقاب المستمر من أب قاس.